أسماء النساء على حرف الزاي

٧٢ ـ زَجلة مولاة عاتكة بنت عبد الله

ابن معاوية . وقيل : مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية

حدثت زَجلة مولاة معاوية قالت :

أدركت يتامى كن في حجر النبي ﷺ إحداهن تسمى كويسة ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجل وقد هلك لأعزّي أهله ، فلما أخرجت الجنازة وضعت رجلي أخرج من عتبة الباب ، فأخذتني حتى أدخلتني البيت .

قلت : ولم يكن يتبع الجَنازة امرأة إلا أن تكونَ نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأةٌ من ثقاتها حين يضعونها في المصَلَّى تُدْخِل يدَها تنظر هل خرج شيء ، فلا يزال القوم جلوساً أو قياماً حتى إذا توارت المرأةُ قالوا للإمام : كَبِّر .

وحدثت زَجلة مولاة معاوية قالت :

كنا مع أمّ الدَّرْداء فأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال : يا أمَّ الدَّرْداء ، ما أوثقَ خصالكِ في نفسك ؟ قالت : الحبُّ في الله عز وجل .

[٨٠/أ] ٧٣ ـ زَرْقاء بنت عَدِيِّ بن مُرَّةَ الهَمْدانيَّة الكوفيَّة

امرأةٌ فصيحةٌ ، استقدمها معاوية فقدِمتْ عليه .

سَمر معاوية بن أبي سفيان ذاتَ ليلة ، فذكر كلاماً للزَّرْقاء بنت عَدِيِّ بن مُرَّة من أهل الكوفة ـ وكانت ممن يعين علياً يوم صِفِّين ـ فقال لأصحابه : أيُّكم يحفظُ كلام الزَّرقاء بنت عديّ ؟ قال القوم : كلُّنا يحفظه . قال : فما تشيرون عليَّ فيها ؟ قالوا : نشيرُ بقتلِها .

قال : بئسَ الذي أشرتُم به ، أيحسُنَنَّ بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلتُ امرأةً بعد أن ملكتُ وصار الأمرُ إلي ؟ ! ثم دعا كاتبه في الليل ، فكتب إلى واليه بالكوفة أنْ أوفِدْ عليَّ الزَّرْقاء بنت عديّ مع ثقةٍ من مَحرمها وعدَّة من فرسان قومها ومَهِّد لها وِطاء لَيِّناً ، واشترها بستر خصيف . فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها ، فأقرأها إياه فقالت : أما أنا فغير زائغةٍ عن طاعة ، وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئةَ إليَّ لم أرم من بلدي هذا ، وإن كان حَتْمُ الأمير فالطاعةُ له أَوْلى بي .

فحملها في عمارية ، وجعل غشاءها خزاً أدكن مبطناً بقُوهي[1] ، ثم أحسن صحبتها . فلما قدمت على معاوية قال لها : مرحباً وأهلاً ، خيرُ مقدَمٍ قدِمَه وافدٌ ، كيف حالك يا خالة ، وكيف كان مسيرك ؟ قالت : خير مسير ، كأني كنت ربيبةَ بيت أو طفلاً ممهداً له . قال : بذاك أمرتُهم ، هل تعلمين لِمَ بعثتُ إليكِ ؟ قالت : ياسبحان الله وأنّى لي بعلم مالم أعلم ؟ وهل يعلم ما في القلوب إلا الذي خلقها . قال : بعثتُ إليك لأسألك هل أنت الراكبةُ الجملَ الأحمرَ يوم صِفّين ، وأنت بين الصَّفَّين توقدين الحربَ وتَحُضِّين على القتال ؟ فما حملك على ذلك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس وبُتر الذَّنَب[2] ، والدهر ذو غِيَر ، ومَنْ تفكَّرَ أبصر ، والأمرُ يحدث بعده الأمر . فقال لها : صدقتِ فهل تحفظين كلامك يوم صِفّين ؟ قالت : والله ماأحفظه . قال : لكني أحفظه ، لله أبوك ، لقد سمعتُكِ [٨٠/ب] تقولين : أيها الناس ، قد أصبحتم في فتنة غَشَّتكم جلابيبَ الظُلم ، وجارت بكم عن قَصْد المَحَجَّة ، فيا لها من فتنة عَمْياء صمّاء لاتسمَعُ لقائلها ، ولا تنقادُ لسائقها . أيها الناس ، إنَّ المصباح لا يُضيء في الشمس ، ولا الكواكب تبصرُ في القمر ، وإنَّ البغلَ لا يسبق الفرس ، ألا مَنْ استرشد أرشدناه ، ومَنْ سألَنا أخبرناه ، إنَّ الحق كان يَطلب ضالَّته فأصابها ، فصبراً يامعشر المهاجرين والأنصار ، فكأن قد اندملَ شَعب الشَّتات ، والتأمت كلمة العدل ، وغلب الحقُّ باطلَه ، فلا يعجلنَّ أحد فيقول : كيف وأنّى ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا . ألا إنَّ خِضاب النساء الحِنَّاء ، وخِضاب الرجال الدماء ، وللصبر في الأمور عواقب ، إيهاً إلى

---

(١) القوهيُّ : ثياب بيض . نسبت إلى قوهستان . أو كل ثوب أشبهه يقال له قوهي وإن لم يكن من قوهستان .

(٢) بعده في العقد الفريد ٢/١٠٧ : « ولم يعد ماذهب » .

الحرب قُدُماً غيرَ ناكصين ، وهذا يوم له ما بعده . ثم قال معاوية : يا زَرْقاء ، لقد شَرَكتِ عليّاً في كل ما فعل . قالت له الزَّرْقاء : أحسنَ الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتَك ؛ فمثلُك بَشَّر بخير وسَرَّ جليسه . فقال لها : وقد سَرَّكِ ذلك ؟ قالت : نعم ، والله لقد سَرَّني قولُكَ ، فأنى لي بتَصْديق الفعل ؟ فقال لها معاوية : لوَفاؤكم له بعد موته أعجبُ إليَّ من حُبِّكم له في حياته ، اذكُري حاجتكِ . قالت : يا أمير المؤمنين ، إني امرأة آليتُ ألا أسألَ امرأ أعنتُ عليه شيئاً ، فمثلُكَ أعطَى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب ، قال : صدقتِ . فأقطعها ضيْعَةً أغلَّتها في أول سنةٍ ستة عشر ألف درهم ، وأحسن صَفْدَها[1] ، وردَّها مكرمة .

٧٤ ـ زينب بنت الحُسَين بن علي بن أبي طالب

قدمت دمشق مع عيال أبيها بعد قتله .

حدَّث حميد بن مسلم الأَزْدي قال : سمع أذني من الحسين وهو يقول :

قَتَل الله قوماً قتلوكَ ، يعني ابنه عليّ الأكبر بن الحسين ، ما أجرأهم على انتهاك حُرْمَة الرسول ، على الدنيا بعدك [٨١/أ] الدبار . وكأني أرى امرأة خرجت كأنها شمس طالعة تنادي : يا أخاه ـ فقيل : هي زينب بنت حسين ـ وأكبَّتْ عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها وردَّها إلى الفُسْطاط .

٧٥ ـ زَيْنَب بنت سُلَيمان بن علي بن عبد الله

ابن عبّاس بن عبد المطلب ، الهاشمية

كانت مع أهلها بالحُمَيمة من أرض البَلْقاء ، وهي زوج محمد بن إبراهيم[2] الإمامُ ، وإليها يُنْسَب الزَّيْنَبيُّون من ولد العبّاس ؛ لأن زوجها كان له ولدٌ من غيرها فنسَبَ وَلدَها إليها ليفرِّق بينَهم وبينَ وَلد الزَّوْج الأخرى . وكانت من أولات الفضل ، ودخلت على مروان بن محمد عند هلاك إبراهيم بن محمد بن علي الإمام تستأذنه في دفنه ، فأذن لها .

---

(١) الصفد : العطاء : اللسان : صفد .

(٢) كذا ورد في الأصل . قال صاحب اللباب ٢ / ٨٨ : « وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أم محمد بن إبراهيم » .

حدّثت زَيْنب عن أبيها عن جدّها عن عبد الله بن العباس قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول :
مَنْ أكل مما يسقط من الخُوَان نفى عنه الفقر ، وصرف عن ولده الحُمْق .

وبه قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول :
اللهمَّ بارك لأمتي في بكورها ، زاد غيره يَوم خميسِها .

وعن أحمد بن الخليل بن مالك بن مَيْمون أبو العباس :
رأيت زَيْنب بنت سُلَيمان بن علي بن عبد الله بن عبَّاس أيام المأمون وقد دخلت دار أمير المؤمنين ، فرفع عطاء لها السِّتْرَ - وعلي بن صالح يومئذ الحاجب حاجب المأمون وعَطاء يخلفه - فقام إليها فقبَّل رجلها في الرِّكاب ، وهي على حمار لها أشْهب مُخْتَمرة بخمار عَدَني أسْوَد ، وعليها طَيْلَسان[1] مطبق أبيض . فقال علي بن صالح لها : يامولاتي ، حديث سمعته من أمير المؤمنين يذكره عنكِ ، قالت : اذكر منه شيئاً ، قال : حديثُ أبيكِ عبد الله بن عبَّاس حين بعثه العبّاس إلى النبي ﷺ ، فسمعتُ زينب تقول : أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عبد الله بن عباس قال : بعثني أبي [٨١/ب] العباس إلى النبي ﷺ فجئتُ وعنده رجلٌ ، فقمتُ خلفه ، فلما قام الرجل التفتَ إليَّ فقال : ياحبيبي متى جئت ؟ قلتُ : منذُ ساعة . قال : فرأيت عندي أحداً ؟ قلت : نعم ، الرَّجلَ . قال : ذاك جبْريل ، أما إنّه ما رآه أحد إلا ذهب بصرُه إلا أن يكون نبيّاً ، وأنا أسأل الله أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، اللهمَّ فقّهه في الدّين ، وعلّمه التأويل ، واجعله من أهل الإيمان .

توفيت بعد المأمون ، وتوفي المأمون سنة ثماني عشرة ومئتين .

٧٦ - زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْزوميّة

قال يحيى بن حمزة :
كان عبد الملك بن مروان فرض الصداق أربع مئة دينار لا يُزاد عليها ، وكان ذلك بدْعةً منه ، وذلك أنه خطب امرأة من قريش يقال لها زينب ، ونافسه فيها رجل من أهل بيته ، فقال لها ذلك الرجل : أصْدُقكِ عشرين ألف دينار . فتزوجته وتركت عبد الملك ،

---

(١) الطيلسان : الأسود من الثياب .

فقال عبد الملك : أرى النِّساء يذهبُ بهنَّ المهور ، ولو كان المَهْر واحداً ما وضعتِ المرأة نفسها إلا في الفضل ، وما كانت زينب تذهب إلى فلان عني . فكتب : لا يُزاد في المَهْر على أربع مئة دينار . قال يحيى : فكان يُقال لذلك الرجل : حزنت نفسك ، فيقول : كعكات زَيْنبَ أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها .

قال : وكانت توصف بشيء عجيب ، كان مما توصف به أن تستلقي على قفاها فيُرمى تحتها بالأُتْرُجَّة فتنفذ إلى الناحية الأخرى لعِظَم عَجيْزَتِها .

قال الزُّهري :

كانت زينب بنت عبد الرحمن بارعة الجمال ، وكانت تدعى : الموصولة ، وكانت عند أبان بن مروان بن الحكَم ، فلما توفي أبان دخل عليه عبد الملك فرآها فأحدثت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المُغيرة بن عبد الرحمن يأمره بالشخوص ، فشخص إليه ، فنزل على يَحيى بن الحكم ، فقال يَحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لتزوِّجه أختَكَ زينب ، فهل لك في شيء أدعوك إليه ؟ قال : هلمَّ [٨٢/أ] فاعرضْ . قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ولها على رضاها وتزوَّجنيها . قال له المغيرة : مابعد هذا شيء . فزوَّجه إياها . فلما بلغ عبد الملك ذلك أسِف عليها ، فاصطفى كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى : كَعْكَتين وزينب ، يريد أنه يجتزئ بكعكتين إذا كانت عنده زينب .

قال الزُّبير : وإنما قيل لها الموصولة لأنها كلما انثعب[1] كل عضو منها ثم وصلت .

ومن شعر إبراهيم بن علي بن هَرْمَة : [من الطويل]

فَمَنْ لم يُرِدْ مدحي فإنَّ قصائدي ... نَوافِقُ عندَ الأكرمين سَوام

نَوافقُ عندَ المُشْتري الحَمْدَ بالندى ... نَفاقَ بناتِ الحارثِ بن هشام

قال مُصعَب بن عثمان :

كانت الجارية تولد لأحد آل الحارث بن هشام فيتراسل النِّساء تباشراً بها ، ويرى أهلها أنهم بها أغنياء .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

٧٧ ـ زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب

كانت مع أخيها الحسين بن علي عليهم السلام حين قُتِل ، وقَدِم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها .

قال عطاء بن السَّائب :

دلني أبو جعفر على امرأة يقال لها زينب بنت علي ـ أو من بنات علي ـ قالت : حدَّثني مَولى للنبي ﷺ ـ يقال له : طهمان أو ذكوان ـ أنَّ النبي ﷺ قال : إنَّ الصَّدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، وإن مولى القوم منهم .

وحدَّثت زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد قالت :

نظر النبي ﷺ إلى عليٍّ فقال : هذا في الجنة ، وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام ، لهم نير يُسَمَّون الرافضة ، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون .

حدَّثت فاطمة بنت علي قالت :

لما أُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقَّ لنا أولَ شيء ، وألطَفَنا . قالت : ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، هَبْ لي هذه ـ يعنيني وكنت جارية وضيئة ـ فأرعدْتُ ، وفرقْتُ ، وظننْتُ أنَّ ذلك جائزٌ لهم ، وأخذتُ بثياب أختي زينب ، وكانت [٨٢/ب] أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبتَ والله ، ولؤمْتَ ، ماذاك لكَ ولا له . فغضب يزيد فقال : كذبتِ والله ! إنَّ ذلك لي ، لو شئتُ أن أفعله لفعلت . قالت : كلاَّ والله ، ماجعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من مِلَّتنا وتدين بغير ديننا . قالت : فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : إيّايَ تستقبلين بهذا ؟! إنما خرج من الدين أبوكِ وأخوكِ . فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدّي اهتديتَ أنتَ وجدّكَ وأبوكَ . قال : كذبتِ يا عدوَّةَ الله . قالت : أنت أمير تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك ، قالت : فوالله لكأنه استحيا فسكت . ثم عاد الشَّامي ، فقالت : فقال : يا أمير المؤمنين ، هبْ لي هذه الجارية . قال : اغربْ وهَبَ الله لكَ خنقاً قاضياً . قالت : ثم قال يزيد بن معاوية : يا نُعمان بن بشير ، جهِّزْهم بما يصلحهم ، وابعثْ معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة . ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين في

الدار التي هو فيها . قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً ، وكان يزيد لا يغتدي ولا يعتشي إلا دعا علي بن الحسين إليه . قال : فدعاه ذات يوم ، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير ، فقال لعمرو : أتقاتل هذا ؟ ـ يعني خالداً ابنه ـ قال : لا ، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ، ثم أقاتله . فقال له يزيد ، وأخذه فضمه إليه :

شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْزَمِ[1] هل تلدُ الحيةُ إلا حيَّةً[2]

وعن زينب بنت علي أنها يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الخباء وهي رافعة عقيرتها بصوت عال تقول : [من البسيط]

ماذا تقولون إنْ قالَ النبيُّ لكم : ماذا فعلتم ؟ وأنتم آخرُ الأممِ
بعِتْرتي وبأهلي بعدَ مُفْتقدي منهم أُسارى ومنهم ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي أنْ نصحتُ لكم أنْ تخلفوني بسوءٍ من ذوي رحمِ

[٨٣/أ] وذكر الزبير

أن زينب التي أنشدت هذه الأبيات زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب . أنشدتها بالبقيع تبكي قتلاها بالطَّفِّ[3] ، وقال : فقال أبو الأسود الدؤلي : تقول : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإنْ لم تغفِرْ لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين ﴾[4] .

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ١ / ٢٦١ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤١ ، وفصل المقال ٢١٩ ، والمستقصى ٢ / ١٣٤ ، وأمثال القاسم بن سلام ١٤٤ ، ولسان العرب (شنن) .

(٢) المثل في المستقصى ٢ / ٣٩٠ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٥٩ برواية (لاتلد الفأرة إلا الفأرة ، ولا الحية إلا الحية) .

(٣) الطَّفُّ : موضع قرب الكوفة .

(٤) الأعراف ٧ / ٢٣

٧٨ ـ زينب بنت يوسف بن الحَكَم الثَّقَفية

أخت الحجاج .

كانت تحت المغيرة بن شعبة فطلَّقها ، ثم تزوجها الحكم بن أيوب الثقفي ، فلما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالعراق بعث بها الحجاج في حرمه إلى دمشق خوفاً عليهم ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان بالفتح ، وكتب مع الرسول كتاباً إلى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هَوْدج فنشرته تقرؤه ، فسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت ، وسقطت عنها ، فاندقت عضدها وتهرأ جوفها فماتت ، ثم عاد الرسول الذي بعثه بالفتح بوفاة زينب .

وكانت زينب هذه امرأة حازمة عفيفة ، وهي التي شبَّبَ بها محمد بن عبد الله بن نمير الثَّقَفي النُّمَيْري[1] ، فمن قوله فيها : [من الطويل]

تضوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمَانَ أنْ مَشَتْ ... بـــه زينبٌ في نسْـــوَةٍ خَفِراتِ

---

(١) الخبر مع الأبيات في الكامل للمبرد ٢ / ١٠٣ والعقد الفريد ٥ / ٣٢٤ ، والأغاني بولاق ٦ / ٢٤ ـ ٣٢ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٤٠ ، وانظر الأمالي ٢ / ٢٤